تطبق الشروط والأحكام !

الوجـــع العظـــيم يصـــنعُ إنســـانًا لامعًـــا أمـــام الحيـــاة "اوشـــو."

نقـرأ فـي كـل لوحـات الإعلانـات أو معظمهـا جملـة شـهيرة " تطبـق الشـروط والأحكـام "ونلتـبس فـي المعنـى هـل هنـاك "شـروط معينـة "لتلـك السـلعة أو العـرض أو التخفـيض أو حتـى الجـائزة المقدمـة مـن جهـة معينـة

نحسـب لهـا ألـف حسـاب لأنهـا تخفـي مضـمون خفـي لـم يعلـن بعـد ونتـوجس مـن تلـك الشـروط المبهمـة التـي حتمـاً سـتغير مضـمون ومحتـوى مـا سنحصـل عليـه، أعتـدنا ذلـك فـي التـرويج للسـلع والعـروض والخـدمات وأعتـاد الجميـع أن يسـأل عـن تلـك الشـروط والأحكـام قبـل أي شـيء. يجـب علـى المعلـن أن يكتـب تلـك الجملـة حتـى يجـذب الأنظـار ولـو حتـى بخـط صـغير لا يـرى بـالعين المجـردة ! وحـين تـأتي لتطالـب بمـا رأيتـه فـي الإعـلان يقـال لـك ألـم تقـرأ فـي الإعـلان تطبـق الشـروط والأحكـام ؟ مـا نقولـه لـك هـو مـن ضـمن تلـك الشـروط والأحكـام وتمشـي تجـر أذيـال الإحبـاط بعـدما فرحـت بـالعرض الكبيـر الـذي لا يفـوت . سـئمت مـن تلـك الجملـة التـي تتـدخل فـي كـل شـئون حياتنـا وكـأن الحيـاة تتعلـل بعلـل حتـى لاتعطينـا مـا نريـده بسـهوله وبسـاطة! مـاذا سـيجرى إذا أخـذنا مـا نريـده بـدون شـروط أو أحكـام تطبـق علينـا لتحرمنـا طعـم الفرحـة واللـذة ؛ تعـبس الحيـاة فـي وجهـك لتقولـك لـك لـن تـنجح إلا بشـرط ، أن تبـذل جهـود مضـنية وتفشـل وتـدور حـول نفسـك وتسـأل نفسـك فـي حيـرة : مـاذا أفعـل ؟ حتـى تـرد عليـك الحيـاة غـامزة : تطبـق الشـروط والأحكـام وهـــــــذه ســــــــنة الحيــــــــاة يــــــــا بنــــــــي ! تلـد الأم الأطفـال وتـربيهم وتمـر بمراحـل شـديدة الصـعوبة وتتـذوق المـرارة والألـم ، وتعـرف أن قـانون الحيـاة هـو تطبيـق الشـروط والأحكـام للأمومـة ! نكبـر ويعـدو بنـا العمـر لنشـعر أن الـدنيا تقـول لنـا : اجلسـوا

علـى هـامش الحيـاة ، فلـم تعـد لكـم فـرص ، اسـتنفذت معـدلات الصـحة و الفـرص والشـباب والجمـال حتـى يـأتي الوقـت مترنحـاً ويخـرج لسـانه لـك فـي محاولـة لاغاظتـك بقـول : كنـت تلهـث ورائـي ولا تجـدني ، كنـت منشـغلا بالعمـل والأبنـاء وتكـاليف المعيشـة والآن أنـا أمامـك ، سـأغيظك وأجلـس بجانبـك بعـدما حاولـت إمسـاكي، الأن أنـا معـك وأنـت لا تريـدني ، تريـد أن تنشـغل ، تريـد ألا تشـعر بـي لكـن هـذه هـي الـدنيا يـا محبـوبي ! تلـــــــــك هـــــــــي الشـــــــــروط والأحكـــــــــام ! أيضـــأ تـــأتي الشـــروط والأحكـــام لمـــريض بمـــرض مستعصـــي لعـــين ، تحـاول أن ترغمـه علـى أن يتمسـك بحقـه فـي الشـفاء ، يحـاول ويحـاول . يتـرنح ذلـك الإنسـان بـين الشـفاء والمـرض، تجبـره أن يعـي نعمـة الحيـاة والصـحة وتجعلـه يحـارب مـن أجـل البقـاء ولا يستسـلم أمـام الألـم . مـاذا أنـت فاعلـة بنـا أيتهـا الشـروط والأحكـام ؟ تلـوذِين بكـل فرحـة وكـل نجـاح ؟ أوجـودك حـق أصـيل فـي تلـك الحيـاة؟! هـل هـذا حقـا مكتسـبا لـك منـذ وجـد قـانون الـزرع والحصـاد ؟ أم اننـا فهمنـا دنيانـا بطريقـة خطـأ وتهيـأ لنـا أن الحصـول علـى أي شـيء نريـده يكـون بـدون دفـع الـثمن أو حتى إمعان النظر في الشروط والأحكام ؟!